المطابقة بين المبتدأ والخبر
في صحيح البخاري

إعداد

أ.د. جهاد يوسف العرجا
أستاذ النحو والصرف

أ. رنده حموده
ماجستير في النحو

2015م -1436هـ

ملخص

بحث" المطابقة بين المبتدأ والخبر في صحيح البخاري"

يدور بحث " المطابقة بين المبتدأ والخبر" حول المطابقة التي هي عنصر من عناصر الوضوح في الجملة ، فهي لا تقل أهمية عن العلاقة الإعرابية ، فالدراسة النحوية تتسع لتشمل كل ما يتصل بتكوين الجملة.

ويتناول البحث المطابقة في صحيح البخاري من خلال المبتدأ والخبر الذي قسمناه إلى قسمين : المبتدأ الذي له خبر والمبتدأ الذي له مرفوع سد مسد الخبر ، ومجيء المبتدأ والخبر معرفتين أو نكرتين يعد مظهرا من مظاهر المطابقة.

Abstract

Subject Predicate Concord in Sahih Al Bokhari

This research is mainly about subject verb agreement, an element of clarity in any given sentence. This agreement is not of less importance than synaptic relation. Therefore, this study has to do with what is related to sentence structure. Hence, this research mainly investigates the type of subject predicate agreement in Sahih Al Bokhari; this agreement has fallen into two parts : the subject which has explicit predicate, and the other with a nominative noun that replaces predicate. In each case, the predicate might be either definite or indefinite, which is, in its turn, a feature subject Predicate agreement

يُعد علم النحو أحد أهم فروع اللغة العربية ، وليس النحو العربي هو علم الإعراب فحسب ، ولا هو معرفة المرفوع والمنصوب والمجرور والمجزوم ، أو المبنيات والمتحركات واختلاف دلالة المشتقات؛ إنه العلم الذي يهتم ويحرص على صحة تأليف الكلام بعامة ، فيتناول الأدوات والحروف والوظائف المناسبة وتركيب الجملة ووضع كل كلمة في مكانها الصحيح ، وقد يكون من موضوعات النحو العربي تقديم كلمة على أخرى أو وضع أداة مكان غيرها ، أو المطابقة النحوية في علومها.

ويقصد بلفظ المطابقة في اللغة؛ التماثل والتساوي ، جاء في اللسان : "وتطابق الشيئان تساويا ، والمطابقة الموافقة ، والتطابق الاتفاق ، وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذوٍ واحدِ وألصقتهما ، وهذا الشيء وفق هذا ووفاقهُ وطباقهُ وطابقهُ وطبقهُ وطبيقهُ ومطبقهُ وقالبهُ ، بمعنى واحدٍ"(ابن منظور ، 1995م : 209/10) ، وجاء في تاج العروس : والمطابقة الموافقة ، وقد طابقه مطابقة طباقاً ، وقال الراغب : " المطابقة من الأسماء المتضايفة ، وهو أن يجعل الشيء فوق آخر بقدره ، ومن المجاز المطابقة (مشي المقيد) وهو مقاربة الخطو ، وهو مأخوذ من قولهم : المطابقة هو : وضع الفرس رجليه موضع يديه ، وهو اللاحق من الخيل ، وكذلك البعير"(الزبيدي ،1990م : 417/6).

وعلى الرغم من أن هذا المصطلح مستعمل متداول عند النحاة ، فإننا لم نجد له تعريفاً يخصه ، ومن خلال تتبع هذا المصطلح في كتبهم ، يعرف الباحثان المطابقة بأنها : التشابه في مجموعة من العناصر اللغوية التي تؤدي وظائف متماثلة أو متشابهة ، أو تدل على معانٍ نحويةٍ ، كالإعراب من رفعٍ ونصبٍ وجرٍ ، وكالعدد من إفرادٍ وتثنيةٍ وجمعٍ ، وكالتعريف والتنكير ، وكالجنس من تذكير وتأنيث ، وكالشخص من تكلمٍ وخطابٍ وغيبةٍ.

وتكون مجالات التطابق كما يأتي : المطابقة في التذكير والتأنيث ، وفي الإفراد والتثنية والجمع ، وفي الحالة الإعرابية ، وفي التعريف والتنكير ، وفي الشخص من تكلم وخطاب وغيبة.

فالإخلال بالمطابقة في جهة واحدة من هذه الجهات أو من جهات متعددة من شأنه أن يذهب بعلائق الكلمات ، ويقضي على الفائدة من التعبير في حين تكون مراعاة المطابقة مساعدة على إدراك العلائق بين المتطابقين وميسرة للوصول إلى فهم المعنى المراد.

إن وجود المطابقة يحقق وضوحا في المعنى وارتباطا بين أجزاء النص ، وعدمها أو عدم ظهورها فيما يستلزمها يؤدي إلى اختلاف التحليل النحوي على وفق ذلك ، أو يؤدي إلى التقدير والتأويل ، فالمطابقة وجودا أو عدما تكون قرينة ذا ت أثر في توجيه صحة التركيب والمعنى.

ولابد من الإشارة إلى أن عدم تحقق المطابقة أو وجود عارض من عوارض التركيب فيها لا يؤدي إلى فساد المعنى أو انعدام الانسجام في التركيب بين أجزاء الجملة أو البنية النحوية ، فقد يكون هذا لتحقيق أغراض يتطلبها المقام ولا يتأتى المعنى بدونها.

أمَّا بالنسبة إلى أثر الحديث في علوم العربية ، فهو أيضًا من الحقائق التي لا يتطرَّق إليها أدنى شك ، ذلك أنَّ الناس لما ابتعدوا عن العصر الذي نزل فيه القرآن وقيل فيه الحديث ، كانت الحاجة تبدو مُلِحَّة لشرح كلٍّ منهما ، ومن هنا بدأ العمل في ميدان العربية ومعاجمها.

المطابقـة بين المبتدأ والخبر

اشترطَ النحاةُ التطابقَ بين المبتدأ والخبر في الجنس والعدد ، ولم يشترطوا ذلك في التعريف والتنكير ، إذ قد يتفقان ، وقد يختلفان ، وهو الأصل كما سيجئ.

يقول الدماميني : "ويجب أن يكون هو؛ أي الخبر طبق المبتدأ في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع مدة (ما أمكن) ذلك"(ابن تغري بردي ،1984م ، 244/1).

وزاد المبرد إيضاحاً بقوله : "وهما ما لا يستغني كل واحد عن صاحبه فمن ذلك : قام زيد ، والابتداء وخبر هو ما دخل عليه ، نحو : كان أو إن وأفعال الشك والعلم ، فالابتداء ، نحو قولك : زيد ، فإذا ذكرته فإنما تذكر للسامع ليتوقع ما تخبره به عنه ، فإذا قلت : منطلق أو ما أشبهه صح معنى الكلام وكانت الفائدة للسامع في الخبر؛ لأنه قد كان يعرف زيداً كما تعرفه ولولا ذلك لم نقل له زيد ولكنت قائلاً له : رجل يقال له زيد ، فلما كان يعرف زيد اً ويجهل ما تخبره به عنه أفدت الخبر فصح الكلام؛ لأن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئاً وإذا أقرنتها بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام"(المبرد ،1979م ، 126/4).

وقد يحذف المسند أو المسند إليه من الجملة ، ولا يتم الحذف إلا بوجود قرينة لفظية أو معنوية تدل على معنى المحذوف فيكون من الحذف معنى لا يوجد في الذكر(عبد اللطيف :259).

وكل عنصر إسناد يعتريه الحذف وجوبا كحذف الفعل في التحذير ، وحذف عامل المفعول المطلق النائب عن فعله ، وكما في مواطن حذف المبتدأ والخبر ، ويعتريه الحذف جوازاً عند قيام دليل سواء أكان معنويًا يقتضيه المعنى أم صناعياً تقتضيه الصناعة النحوية ، وسواء دلت عليه قرينة لفظية أم دلت عليه قرينة المقام.

يقول الدكتور تمام حسان : "فالذِّكر قرينة لفظية والحذف إنما يكون بقرينة لفظية أيضاً وأهم القرائن الدالة على المحذوف : هي الاستلزام ، وسبق الذِّكر ، وكلاهما من القرائن اللفظية"(حسان ، 1994م :221).

وقد وضح الدكتور محمد حماسة المقصود بالاستلزام بأنه : تلازم بين عناصر البنية الأساسية ، فلو لم يكن هناك تلازم بين المسند والمسند إليه لما أمكن قبول ذكر أحد العنصرين مع تجاهل العنصر الآخر مطلقًا ، فالعنصر المذكور يدل مع القرائن الأخرى على العنصر المحذوف ، وإمكان ذكر العنصر المحذوف في التعبير المنطوق نفسه ، أو في ما يماثله تماما يجعل الحذف جائزاً حيث لا يوجد مانع تركيبي في بناء الجملة من ذكره(عبد اللطيف ، 261).

و اختلف النحاة في المفاضلة بين كون المحذوف هو المبتدأ أو خبره قال الواسطي : "الأولى كون المحذوف المبتدأ؛ لأن الخبر محط الفائدة ومعتمدها"(السيوطي ، 1985م : 105/3 ، و1980م : 128/2).

وذكر السيوطي أن العبدي[1] ذهب إلى أن الأولى بالحذف هو الخبر؛ لأن الحذف اتساع وتصرف وذلك في الخبر دون المبتدأ إذ يتنوع الخبر فيكون مفردا جامدا أو مشتقاً ويكون جملة بتنوع أقسامها ، والمبتدأ لا يكون إلا اسماً مفرداً(السيوطي : 1985م : 105/3).

وأضاف أنَّ النحاس[2] علل حذف الخبر بأنَّ المبتدأ موضع استجمام وراحة والخبر موضع تعب وطلب استراحة ، وذكر أيضا أن بعضهم يجيز حذف المبتدأ والمعول عليه ، أن المبتدأ أو الخبر يعتريهما الحذف إذا وجدت قرينة لفظية أ وحالية أغنت عن النطق بأحدهما وكان في ذلك فهم للمعنى(السيوطي ، 1985م : 106/3–107).

يقول ابن يعيش : "اعلم أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما فالمبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة فلا بد منهما؛ إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتها عليه؛ لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى ، فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز ألا تأتي به ويكون مراداً حكماً وتقديراً وقد جاء ذلك مجيئًا صالحًا فحذفوا المبتدأ مرة والخبر أخرى". وذهب ابن هشام (ابن يعيش ، 239/1) ، إلى أن حذف الخبر أولى؛ لأن المبتدأ عين الخبر فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفاً تلا حذف(ابن هشام : 163/1).

وحذف المسند إليه (المبتدأ) يشكل أساساً من الأسس التي بنيت عليها الأساليب البليغة بالإضافة إلى أن كل حذف يبعث الفكر وينشط الخيال ويثير الانتباه ليقع السمع على مراد الكلام ويستنبط معناه من القرائن والأحوال ، وأفضل الكلام ما يدعو إلى التفكير ويستنفذ الحس والملكات وينشط القدرات مما يجعله أدخل في القلب وأمس بسرائر النفس حيث يكون التعويل فيه على العقل في إدراك الدلالة مما يثير الفكر والحس خلافًا لذكره حيث يكون التعويل على اللفظ المذكور فدلالة العقل أقوى من دلالة اللفظ (أبو موسى ، 1996م : 160–161).

والمبتدأ في العربية على ضربين :

الأول منهما : مبتدأ يتبعه خبرٌ ، والثاني : مبتدأ له فاعلٌ يسد مسد الخبر ، وغالباً ما يكون هذا المبتدأ مسبوقاً بنفي أو استفهام (ابن هشام : 210).

يقول ابنُ الحاجب : "فالمبتدأ هو الاسمُ المجردُ عن العوامل اللفظية مسنداً إليه ، أو الصفةُ الواقعةُ بعد حرف النفي وألف الاستفهام ، رافعةً لظاهر ، مثل (زيدٌ قائمٌ) و(ما قائمٌ الزيدانِ) و(أقائمٌ الزيدان)"(الاسترابادي : 210).

وجاء في شرح شذور الذهب : (وأقول الثالث من المرفوعات المبتدأ ، وهو نوعان : مبتدأ له خبر ، وهو الغالب ، ومبتدأ ليس له خبر ، لكن له مرفوع يغني عن الخبر)(ابن هشام : 210).

([1]) هو : أبو طالب العبدي النحوي : أحمد بن بكر بن أحمد بن بقية العبدي أبو طالب النحوي ، أحد الأئمة النحاة المشهورين ، صاحب شرح الإيضاح ، وتوفي سنة 406هـ ، انظر :(ابن كثير ، 1988م : 251/1).

([2])هو : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس ، النحوي المصري. كان من الفضلاء ، وله تصانيف مفيدة منها : كتاب في النحو اسمه التفاحة وكتاب في الاشتقاق ، وتفسير أبيات سيبويه ، وكتاب الكافي في النحو ، وكتاب في شرح المعلقات السبع ، وكتاب طبقات الشعراء وغير ذلك ، توفي بالفسطاط عام 338 هـ ، انظر :(الصفدي ، 2000م :166 ، وابن الأثير ، 1987م :630/8).

ولا يُشترط في المبتدأ والخبر أنْ يكونا متطابقين في التعريف والتنكير ، فأصل الكلام على ما نص عليه سيبويه أنْ يبتدأ بالأعرف إذا اجتمع نكرة ومعرفة ، قال : " لأن الابتداء إنما هو خبر ، وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدئ بالأعرف؛ وهو أصل الكلام"(سيبويه ، 1988م :328/1 ، وابن مالك ، 1996م : 289/1) ، لكن لابد من تحقّق المطابقة بينهما في النوع والعدد ولا يعدل عنهما إلافي الظاهر (الطلحي ،1424هـ :415) .

القسم الأول : المبتدأ الذي له خبر

والمطابقة في هذا النوع كما يأتي :

أ- المطابقة في الإفراد ، تذكيراً وتأنيثاً ، مثل قوله – تعالى- : **[ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا]**(آل عمران :14).

ب-المطابقة في التثنية ، تذكيراً وتأنيثاً ، مثل قوله -تعالى- : **[هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ]** (الحج : 19).

ت-المطابقة في الجمع ، تذكيراً وتأنيثاً ، مثل قوله- تعالى – : **[وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ]**(البقرة : 11).

ث-المطابقة في التعريف والتنكير : مثل : أنت المقدم أنت المؤخر ، مؤمن خيرٌ من كافر.

أولا- المطابقةُ في الإفراد؛ تذكيراً وتأنيثاً :

ورد هذا النوع في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من سبعين حديثاً؛ ما بين أحاديث تطابق فيها المبتدأ مع الخبر في الإفراد تذكيراً وتأنيثاً ، وفي التثنية تذكيراً وتأنيثاً ، وفي الجمع تأنيثاً وتذكيراً ، وما بين مبتدأ مفرد مذكر وخبره مفرد مذكر ، ومبتدأ مفرد مؤنث وخبره مفرد مؤنث ، ومبتدأ مثنى مذكر وخبره مثنى مذكر ، ومبتدأ مثنى مؤنث وخبره مثنى مؤنث ، ومبتدأ معرفة وخبره معرفة ، ومبتدأ نكره وخبره نكره ، ومبتدأ معرفة وخبره نكرة ، ومبتدأ نكرة وخبره معرفة ، وإليكم التمثيل لهذه الأحاديث :

1- المبتدأ مفردٌ مذكرٌ والخبرُ مفردٌ مذكرٌ :

أ- المبتدأ ضمير منفصل متكلم والخبر اسم مفرد : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب خمسة أحاديث ، منها : قال -ﷺ- : " **بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ** "(البخاري : 23/1).

(المبتدأ (أنا) الضمير المنفصل المتكلم طابقه الخبر(نائم) في الإفراد والتذكير.

ب-المبتدأ ضمير منفصل مخاطب والخبر اسم مفرد : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) خمسة أحاديث ، منها : قال -ﷺ- : " اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ **أَنْتَ** قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ. ... فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، **أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ** ، لَا إِلَهَ إِلَّا **أَنْتَ** أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ " (البخاري : 1120/1).

المبتدأ (أنت) الضمير المنفصل المخاطب طابقه الخبر (المقدم – المؤخر) في الإفراد والتذكير.

ت–المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر اسم مفرد وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث ، منها : قال –ﷺ– : "**فإنَّما هُو شَيطَان**" (البخاري :59/1).

المبتدأ (هو) الضمير المنفصل طابقه الخبر (الشيطان) في الإفراد والتذكير.

ث–المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر شبه جملة جار ومجرور : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث ، منها : قال –ﷺ– : "**هو فِي ضَخضَاح(*) مِنْ نَار**" (البخاري :3883/2).

المبتدأ (هو) الضمير المنفصل الغائب طابقه الخبر شبه الجملة بتقدير(كائن أو موجود) في الإفراد والتذكير.

ج– المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر اسم من الأسماء الخمسة : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال –ﷺ– : " **هُوَ أَخُوكَ يَا** عَبْدُ الله بْنَ **زَمْعَةَ** " (البخاري : 4303/3).

المبتدأ (هو) الضمير المنفصل الغائب طابقه الخبر(أخوك) في الإفراد والتذكير.

ما ظاهره عدم المطابقة؟

1– المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر مفرد :

أ– عن عائشة قالت :" يا رسول الله إن إنَّ لِي جَارَيْنِ **فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي ؟ قَالَ** " : **إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا**" " (البخاري :6020/4).

أقربهما بالجر على تقدير إلى أقربهما؛ ليكون الجواب كالسؤال ، ويجوز الرفع على تقدير : هو أقربهما ، والنصب على تقدير صلي أقربهما ، و(باباً) تمييز (العكبري : 179).

ب–حديث صيام عاشوراء : " عَاشُورَاءَ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، **وَكَانَ** رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ– يَصُومُهُ ، **فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ** "(البخاري :2002/2).

لك في (الفريضة) الرفع على أن يكون هو مبتدأ والفريضة خبره ، والجملة موضع نصب على أنه خبر كان ، ولك النصب على أن يكون هو فصلا لا موضع له والفريضة خبر كان(العكبري :202).

– المبتدأ اسم ظاهر معرف بأل والخبر اسم مفرد : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخارى) ما يقرب من عشرة أحاديث ، منها : قال –ﷺ– : " **الحَلالُ بَيِّنٌ** ، **والحَرَامُ بَيِّنٌ** ، **وَبَيْنَهُمَا أُمُوْرٌ مُشْتَبِهَاتٌ** "(البخاري :52/1).

– وقال –ﷺ– : " **العَجْمَاءُ جُبَارٌ**(7) ، و **البِئْرُ جُبَارٌ** ، و **المَعْدِنُ جُبَارٌ** ، و في الرِّكَازِ الخُمُس "(البخاري :1499/1).

المبتدأ (الحلال– العجماء) المفرد المذكر طابقه الخبر(بين– جبار) في الإفراد والتذكير.

ت–المبتدأ اسم ظاهر معرف بأل والخبر شبه جملة جار ومجرور : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخارى) ما يقرب من عشرة أحاديث ، منها : قال –ﷺ– : " إذا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا ، فَالْقَاتِلُ **وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ** "(البخاري :31/1).

– وقال –ﷺ– : " **الْمَرْءُ** مَعَ مَنْ **أَحَبَّ** " (البخاري :6168/4).

المبتدأ (القاتل–المرء) طابقه الخبر شبه الجملة بتقدير(كائن أو موجود) في الإفراد والتذكير.

ث–المبتدأ اسم ظاهر معرف بأل والخبر اسم موصول : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخارى) ما يقرب من ثلاثة أحاديث ، منها : قال –ﷺ– : " **الْمُسْلِمُ** مَنْ **سَلَمَ الْمُسْلِمُونَ** مِنْ **لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ** مِنْ **هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ** " (البخاري :10/1).

المبتدأ (المسلم) طابقه الخبر(الاسم الموصول) العائد على المسلم المفرد المذكر في الإفراد والتذكير.

ج– المبتدأ اسم ظاهر معرف بأل والخبر جملة فعلية : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخارى) ما يقرب من عشرة أحاديث ، منها : قال –ﷺ– : " المُؤْمِنُ **يَأْكُلُ** فِي مِعًى وَاحِدٍ ، وَالكَافِرُ **يَأْكُلُ** فِي سَبْعَةِ **أَمْعَاءٍ** " (البخاري :5393/4).

– وقال –ﷺ– : " **الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ** فِي **قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ** "(البخاري :1292/1).

المبتدأ (المؤمن–الميت) طابقه الخبرالجملة الفعلية بتقديرالضمير (هو) في الإفراد والتذكير.

ح– المبتدأ اسم إشارة مع هاء التنبيه والخبر اسم مفرد(نكرة) : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث ، منها : قال –ﷺ– : " هَذَا **عِرْقٌ** ، فاغْتَسِلِي ثم صَلِّي " (البخاري :327/1).

–"ذَهبَ الروسولُ إلَى الغَائِط ،وَأَمَرَنِى أَنْ آتِيَهُ بِثَلاثَةِ أَحْجَارٍ ، فَوَجَدْتُ حَجَرَيْنِ وَلَمْ أَجِدِ الثَّالِثَ ، فَأَخَذْتُ رَوْثَةً ، وَأَلْقَى الرَّوْثَةَ ، وقال –ﷺ– : : **"هَذَا رِكْسٌ** " (البخاري :156/1).

المبتدأ (هذا) اسم الإشارة طابقه الخبر (عرق– ركس) في الإفراد والتذكير.

ما ظاهره عدم المطابقة :

1– المبتدأ اسم إشارة مع هاء التنبيه والخبر اسم مفرد(نكرة) :

أ– قالت عائشة : "**لَدَدْنَاهُ**–ﷺ– فِي **مَرَضِهِ ، فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ لَا تَلُدُّونِي ، فَقُلْنَا : كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ**" (البخاري : 5712/4).

(كراهية) بالرفع خبر مبتدأ محذوف؛ أي : هذا الامتناع كراهية. ويحتمل النصب على أن يكون مفعولاً له؛ أي : نهانا لكراهيته الدواء ، ويجوز أن يكون مصدراً؛ أي : كرهه كراهية الدواء (العكبري : 200).

ب–المبتدأ اسم إشارة مع هاء التنبيه والخبر جملة فعلية فعلها ماض : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث ، منها :

– قال –ﷺ– : " هَذَا **حَمِدَ اللَّهَ ، وَهَذَا لَمْ يَحْمَدْ اللَّهَ** " (البخاري :6221/4).

– وقال –ﷺ– يَوْمَ بَدْرٍ : " هَذَا **جِبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ** ،عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ " (البخاري : 4041/3).

المبتدأ(هذا) اسم الإشارة طابقه الخبر الجملة الفعلية بتقدير الضمير (هو) في الإفراد والتذكير.

ت–المبتدأ اسم إشارة مع هاء التنبيه والخبر جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم بلم : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة : قال –ﷺ– : " **هَذَا لَمْ يَحْمَدْ اللَّهَ** " (البخاري :6221/4).

المبتدأ (هذا) اسم الإشارة طابقه الخبر الجملة الفعلية بتقدير الضمير (هو) في الإفراد والتذكير.

ث–المبتدأ اسم إشارة مع هاء التنبيه والخبر اسم موصول : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة : قال –ﷺ– : "هَذَا اَلذيْ **أَوْفَى اللَّهَ لَهُ بِإِذْنِهِ** " (البخاري :4906/4).

المبتدأ (هذا) اسم الإشارة طابق الخبر (اسم الموصول) في الإفراد والتذكير.

ج– المبتدأ اسم إشارة مع لام البعد وكاف الخطاب والخبر اسم مفرد : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرتين : قال–ﷺ– : " **إِنَّمَا ذَلِكِ عِرْقٌ ، وَلَيْسَ بِحَيْضٍ** " (البخاري : 228/1).

المبتدأ (ذلك) اسم الإشارة المفرد المذكر طابقه الخبر (عرق) في الإفراد والتذكير.

ح– المبتدأ اسم موصول والخبر جملة فعلية فعلها مضارع : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخارى) مرة واحدة ، وهي : قال –ﷺ– :"**الَّذِي يَخْنُق نَفْسه يَخْنُقهَا فِي النَّار ، وَالَّذِي يَطْعَنهَا يَطْعَنهَا فِي النَّار**" (البخاري : 1365/1).

والمبتدأ (الذي) اسم الموصول المفرد طابقه الخبر الجملة الفعلية بتقدير الضمير (هو) في الإفراد والتأنيث.

خ– المبتدأ اسم ظاهر معرفة من الأسماء الخمسة مضاف إلى ضمير والخبر اسم مفرد علم : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخارى) مرة واحدة ، وهي : قال –ﷺ– : " **أَبُوكَ حُذَافَةُ** ، فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟! فَقَالَ **أَبُوكَ سَالِمٌ** " (البخاري :92/1).

المبتدأ (أبوك) المفرد المذكر طابقه الخبر اسم العلم المفرد (حذافة– سالم) في الإفراد والتذكير.

رأينا مما سبق أن المطابقة في المبتدأ المفرد المذكر ، والخبر المفرد المذكر ، في صحيح البخاري لها مواضع كثيرة ، تصل إلى أربعين حديثاً ، ما بين مبتدأ ضمير منفصل وخبره اسم مفرد أو اسم ظاهر معرف بأل أو جملة فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور) ، ومبتدأ اسم إشارة وخبره اسم مفرد أو اسم ظاهر معرف بأل أو جملة فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور) ، ومبتدأ اسم ظاهر معرف بأل وخبره اسم مفرد أو اسم

ظاهر معرف بأل أو جملة فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور) ، ومبتدأ اسم موصول وخبره اسم مفرد أو اسم ظاهر معرف بأل أو جملة فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور) ، وقد طابقت المبتدأ في الإفراد والتذكير.

لا بدّ من أن يُحمل المفرد المذكر على المفرد المذكر حتى تحدث المطابقة وإلا لا يتطابق المفرد ويفقد مطابقته في العدد ، وما يذكر ويكون ليس مطابقاً يخرج بأوجه نحوية توضح الغموض وتبين وجه المطابقة ، مثال قوله –تعالى– : **[هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ]** (الجاثية :20) ، فقد أخبر عن اسم الإشارة المفرد المذكر (هَذَا) بجمعٍ مؤنث (بَصَائِر) ، وتأويل ذلك : لما كان القرآن يحوي سوراً وآياتٍ وبراهينَ كثيرة؛ فإن معناه الجمع؛ ولذلك جاز الإخبار عنه بالجمع ، ومن خلال هذا التأويل تتم المطابقة بين المبتدأ والخبر تذكيراً وتأنيثاً.

يتبين بذلك أنّ للمطابقة بين المسند والمسند إليه أثراً في وضوح المعنى وترابط الجملة.

2– المبتدأ مفرد مؤنث والخبر مفرد مؤنث : فلا يخبر عن المفرد المؤنث بمفردٍ مذكرٍ ، أو مثنىً ، أو جمعٍ مذكرٍ أو مؤنث.

أ– المبتدأ اسم ظاهر معرفة علم والخبر شبه جملة : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال –ﷺ– : " فاطِمَة **بَضْعَةٌ مِنّي** ، يُرِيبُنِي ما رابَها ، وَيُؤذِينِي ما آذاهَا " (البخاري :3767/2).

المبتدأ (فاطمة) الاسم العلم المفرد المعرفة طابقه الخبر شبه الجملة بتقدير (كائنة) في الإفراد والتأنيث.

ب–المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر اسم مفرد علم : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال –ﷺ– :"**إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ** " (البخاري :2035/2).

المبتدأ (هي) الضمير المنفصل المفرد الغائب طابقه الخبر (صفية)العلم في الإفراد والتأنيث.

ت–المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر اسم مفرد : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث ، منها :

– قال–ﷺ– : " **إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةٌ لا يَسْقُطُ وَرَقُهَا ، وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ ، فَاسْتَحْيَيْتُ ، ثُمَّ قَالُوا : حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ–ﷺ– : " هِيَ النَّخْلَةُ**" (البخاري :61/1).

المبتدأ (هي) الضمير المنفصل المفرد الغائب طابقه الخبر (النخلة) في الإفراد والتأنيث.

ث–المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر شبه جملة : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال –ﷺ– : " **إِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي** " (البخاري :5230/3).

المبتدأ (هي) الضمير المنفصل الغائب طابقه الخبر شبه الجملة الجار والمجرور بتقدير (كائنة – موجودة) في الإفراد والتأنيث.

ما ظاهره عدم المطابقة : قال –ﷺ– : " فَرُبَّ **كَاسِيَةٍ** فِي **الدُّنْيَا** ، **عَارِيَةٍ** فِي **الآخِرَةِ** " (البخاري :115/1).

الجيد : جر (عارية) على أنه نعت للمجرور (برب) ، وأما الرفع فضعيف؛ لأن (رُبّ) ليست اسما يخبر عنه ، بل هي حرف جر؛ وإن قدر الرفع ، وهو عندنا على تقدير حذف مبتدأ؛ أي : هي عارية (العكبري :209).

ج– المبتدأ اسم إشارة مع لام البعد وكاف الخطاب والخبر اسم مفرد معرف بأل : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال– ﷺ– : **تِلْكَ الْغُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى** " (البخاري :3813/3).

المبتدأ (تلك) اسم الإشارة المفرد المؤنث طابقه الخبر (العروة) في الإفراد والتأنيث.

ح– المبتدأ اسم ظاهر معرف بأل والخبر اسم مفرد : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال–ﷺ– : " **الْعُمْرَى جَائِزَةٌ** " (البخاري :2626/2).

المبتدأ (العمرى) الاسم الظاهر المفرد طابقه الخبر (جائزة) في الإفراد والتأنيث.

خ– المبتدأ ضمير منفصل مخاطب والخبر اسم مفرد : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال –ﷺ– :" **طُوفِي** مِنْ **وَرَاءِ النَّاسِ** وَأَنْتِ **رَاكِبَةٌ** " (البخاري :464/1).

المبتدأ (أنت) الضمير المنفصل المفرد المؤنث المخاطب طابقه الخبر (راكبة) في الإفراد والتأنيث.

د– المبتدأ اسم ظاهر معرف بأل والخبر جملة فعلية فعلها مضارع : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي :

قال–ﷺ– : " **الْمَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ** ، وَتَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ **مَا لَمْ يُحْدِثْ** " (البخاري :445/1).

المبتدأ (الملائكة) الاسم الظاهر الجمع المؤنث طابقه الخبر الجملة الفعلية بتقدير (هي) في الجمع والتأنيث. وهي تعود على الملائكة ، وهي مؤنث مجازي؛ فهي لا تلد ولا تولد ، والمؤنث المجازي يستخدم كاستخدام المؤنث المفرد ، مثال : تذكير الفعل : طلع الشمس ، تأنيث الفعل : طلعت الشمس.

ذ- المبتدأ اسم ظاهر معرف بأل والخبر شبه جملة جار ومجرور : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخارى) ما يقرب من خمسة أحاديث ، منها : قال -ﷺ- : " **الحَسَنَة بعَشرِ أمثالِها إلى سَبْعِ مئة ضِعْفٍ** " (البخاري :41/1).

المبتدأ (الحسنة) الاسم المفرد الظاهر طابقه الخبر شبه الجملة بتقدير (كائنة أو موجودة) في الإفراد والتأنيث.

ر- المبتدأ اسم ظاهر معرف بأل موصوف باسم ظاهر معرف بأل والخبر جملة فعلية فعلها مضارع : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرتين ، منها : قال -ﷺ- : " **التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ ، تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ** " (البخاري : 5417/4).

المبتدأ (التلبينة) له خبران ، الأول : اسم مفرد ، والثاني : جملة فعلية فعلها مضارع.

ز- المبتدأ اسم اشارة والخبر اسم مفرد (نكرة) : وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخارى) ما يقرب من ثلاثة أحاديث ، منها : قال -ﷺ- حين أشرف على المدينة : " **هَذِهِ طَابَةُ ،وَهَذَا أُحُدٌ** ، وَهُوَ **جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ** " (البخاري : 1481/1).

المبتدأ (هذه) اسم الإشارة المفرد المؤنث طابقه الخبر(طابة) في الإفراد والتأنيث.

رأينا أن المطابقة بين المبتدأ المفرد المؤنث ، والخبر المفرد المؤنث ، في صحيح البخاري وردت في مواضع كثيرة ، تصل إلى عشرين حديثاً ، ما بين مبتدأ ضمير منفصل وخبره اسم مفرد أو اسم ظاهر معرف بأل أو جملة فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور) ، ومبتدأ اسم إشارة وخبره اسم مفرد أو اسم ظاهر معرف بأل أو جملة فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور) ، ومبتدأ اسم ظاهر معرف بأل وخبره اسم مفرد أو اسم ظاهر معرف بأل أو جملة فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور) ، وقد طابقها الخبر في الإفراد والتأنيث.

نلاحظ أن المبتدأ الذي له خبر يطابقه خبره في الإفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث ، فالمبتدأ المفرد المذكر يكون خبره مفرداً مذكراً ، وكذا المبتدأ المفرد المؤنث لا يكون خبره إلا مفرداً مؤنثاً حتى يكتمل المعنى الحقيقي للجملة ، وهذا لا يتم إلا بمطابقة الخبر للمبتدأ.

ما ظاهره عدم المطابقة :

المبتدأ مفرد مؤنث والخبر مفرد مؤنث :

- قال -ﷺ- : " **أَحَبُّ الدِّينِ إلى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ** " (البخاري : 38/1).

قال الكرماني : "أحب : بمعنى المحبوب لا بمعنى المحب ، فإن قلت : لا مطابقة بين المبتدأ والخبر؛ لأن المبتدأ مذكر والخبر مؤنث ، قلت : الملة الحنيفية كأنها غلبت عليها الاسمية حتى صارت علماً بمعنى الدين ، أو أن أفعل التفضيل (أحب) المضاف لقصد الزيادة على من أضيف إليه يجوز فيه الإفراد والمطابقة" (السيوطي : 1994م : 6/2).

وعلى ذلك يكون المبتدأ (أحب) المفرد المؤنث طابق الخبر (الحنيفية) في الإفراد والتأنيث.

- قال –ﷺ– : " **آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ ، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ** " (البخاري :33/1).

فإن قلت : الآية مفردة ، فالظاهر أن يقال الآيات ثلاث. قلت إما أن يقال : كل من الثلاث بعض آية إذا اجتمعت تكون آية واحدة. فعلى الأول : المراد منها جنس الآية ، وعلى الثاني. وهو أن يقال كل من الثلاث آية حتى اجتمعت تكون آية واحدة.

فإن قلت : الجمل الشرطية بيان لثلاث أو بدل ، ويصح أن يقال : الآية إذا حدث كذب فما وجهه؟ قلت : معناه آية المنافق كذبه عند تحدثه (السيوطي : 486/2).

وعلى ذلك يكون المبتدأ (آية) المفرد المؤنث طابقه الخبر (المنافق ثلاث) في الإفراد والتأنيث.

3– المبتدأ مثنى مذكر والخبر مثنى مذكر :

إن المبتدأ والخبر لا بُدَّ لهما من التطابق في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، فكما لا يُخبر عن المفرد – مذكره ومؤنثه – إلا بما يُطابقهُ ، فلا يُخبر عن المثنى – مُذكرهِ ومؤنثهِ – إلا بما يُطابقه.

وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث؛ تطابق فيها المبتدأ مع الخبر في التثنية والتذكير ، وإليكم التمثيل لهذه الأحاديث :

أ– المبتدأ اسم نكرة مثنى والخبر اسم نكرة مثنى جملة فعلية فاعلها مثنى مذكر (معرفة)؛ ألف الاثنين : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال –ﷺ– : "**رَجُلان تَحَابا فِي الله ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ** " (البخاري : 660/1).

المبتدأ (رجلان) مثنى مذكر طابقه الخبر الجملة الفعلية فاعلها مثنى(ألف الاثنين) في التثنية والتذ كير.

ب–المبتدأ ضمير منفصل غائب مثنى والخبر اسم مثنى : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال –ﷺ– : "**هُمَا نَائِمَان**"(البخاري : 2215/2).

المبتدأ (هما) الضمير المنفصل المثنى المذكر طابقه الخبر (نائمان) في التثنية والتذكير.

4– المبتدأ مثنى مؤنث والخبر مثنى مؤنث : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يزيد عن ثلاثة أحاديث ، ومنها :

أ– المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر اسم مثنى : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين ، منها : قال –ﷺ– : "**هُمَا آيَتَان مِن آيَات الله**" (البخاري : 1063/1).

المبتدأ (هما) الضمير المنفصل المثنى الدال على المؤنث طابقه الخبر (آيتان) في التثنية والتأنيث.

ب–المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر اسم إشارة مثنى : وقد ورد ذلك في (صحيح البخارى) مرة واحدة ، وهى : قال –ﷺ– : " **إِنَّهُ أَتَانِي نَاسٌ** مِنْ **عَبْدِ الْقَيْسِ** ، **فَشَغَلُونِي عَنْ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ** ، **فَهُمَا هَاتَانِ** " (البخاري : 1233/1).

المبتدأ (هما) الضمير المنفصل المثنى الدال على المؤنث طابقه الخبر (هاتان) اسم الإشارة في التثنية والتأنيث.

5- المبتدأ جمع مذكر والخبر جمع مذكر :

لا يخبر عن المبتدأ الجمع المذكر إلا بخبر جمع مذكر : وقد ورد ذلك في(صحيح البخاري) ما يزيد عن عشرة أحاديث ، وإليكم التمثيل لهذه الأحاديث :

أ- المبتدأ ضمير منفصل جمع (متكلم) والخبر جمع مذكر : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال -ﷺ- : " **نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ** " (البخاري : 238/1).

المبتدأ (نحن) الضمير المنفصل الجمع المذكر طابقه الخبر(الآخرون السابقون)في الجمع والتذكير.

ب-المبتدأ ضمير منفصل جمع (غائب) والخبر جمع مذكر : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال -ﷺ- : "**لا يزال ناسٌ من أُمتي ظاهرين ، حتى يأتيهم أمر الله؛ وهم ظاهرون**" (البخاري : 3640/2).

المبتدأ (هم) الضمير المنفصل الجمع طابقه الخبر(ظاهرون) في الجمع والتذكير.

ت-المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر اسم موصول جمع مذكر : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال -ﷺ- : "**هم الذين لا يسترقون**" (البخاري : 5705/4).

المبتدأ (هم) الضمير المنفصل الجمع المذكر طابقه الخبر(الاسم الموصول) في الجمع والتذكير.

ث-المبتدأ اسم إشارة مع هاء التنبيه والخبر اسم موصول : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال -ﷺ- : "**فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه؛ أولئك الذين سمى الله؛ فاحذرهم**" (البخاري : 4547/3).

المبتدأ (أولئك) اسم الإشارة الجمع المذكر طابقه الخبر(الذين) اسم الموصول في الجمع والتذكير.

ج- المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر شبه جملة جار ومجرور : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي :

قال -ﷺ- : "**قَومٌ يَهْدُون بِغَيرِ هَدْيِي ، تَعرِف مِنْهم وتُنْكر ، هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا** "

(البخاري : 4606/2) ، المبتدأ(هم) الضمير المنفصل الجمع طابقه الخبر شبه الجملة الجار والمجرور بتقدير (كائنون أو موجودون) في الجمع والتذكير.

ح– المبتدأ اسم إشارة والخبر جملة فعلية ، فعلها ماض : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال –ﷺ– : " **هَؤُلاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ** " (البخاري : 4121/3).

المبتدأ (هؤلاء) اسم الإشارة الجمع المذكر طابقه الخبر الجملة الفعلية التي فعلها ماض وفاعلها واو الجماعة في الجمع والتذكير.

خ– المبتدأ اسم إشارة جمع والخبر اسم موصول : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال –ﷺ– : " فَإِذَا رَأَيْتِ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ** " (البخاري : 4547/3).

المبتدأ (أولئك) اسم الإشارة الجمع المذكر طابقه الخبر(الذين) اسم الموصول في الجمع والتذكير.

د– المبتدأ اسم إشارة جمع والخبر جمع مذكر (جمع تكسير) مضاف : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي :

قال– ﷺ– : " إِنَّ **أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ** " (البخاري : 427/1).

المبتدأ (أولئك) اسم الإشارة الجمع طابقه الخبر(شرار) في الجمع والتذكير.

ذ– المبتدأ اسم ظاهر معرف بأل والخبر شبه جملة جار ومجرور : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال –ﷺ– : "**إِنَّمَا النَّاس كَالْإِبِلِ الْمِئَة** " (البخاري : 6498/4).

المبتدأ (الناس) الاسم الظاهر الجمع طابقه الخبر شبه الجملة الجار والمجرور بتقدير (كائنون أو موجودون) في الجمع والتذكير.

رأينا أن المطابقة في المبتدأ الجمع المذكر ، والخبر الجمع المذكر ، في صحيح البخاري له مواضع كثيرة ، تصل إلى عشرين حديثاً ، ما بين مبتدأ ضمير منفصل جمع مذكر وخبره جمع مذكر أو اسم ظاهر معرف بأل أو جملة فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور) ، ومبتدأ اسم إشارة جمع مذكر وخبره جمع مذكر أو اسم ظاهر معرف بأل أو جملة فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور) ، ومبتدأ اسم ظاهر جمع مذكر معرف بأل وخبره جمع مذكر أو اسم ظاهر معرف بأل أو جملة فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور) ، وقد طابقها الخبر في الجمع والتذكير.

نلاحظ أن المبتدأ الذي له خبر يطابقه في الإفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث ، فالمبتدأ المفرد المذكر الجمع يكون خبره جمع مذكر ، وكذا المبتدأ الجمع المؤنث لا يكون خبره إلا جمع مؤنث؛ حتى تتم المطابقة بين الخبر والمبتدأ.

ثانياً– المطابقة في التعريف والتنكير :

لا تُشترطُ المطابقةُ في التعريف والتنكير بين المبتدأ والخبر ، وكما هو معروف ، إنَّ غايةَ الكلام وهدفَه إفهامُ السامع ما يجهلُ ، وإعلامه به ، فإنه يتحتم على المتكلم في أغلب الأحوال أن يبدأ كلامَه بما يعرفهُ السامعُ ويفهمهُ ، وهذا لا يكون إلا بالمعرفة أو ما يُجاريها.

والأصلُ في باب المبتدأ والخبر أنَّ يُبتدأ بالمعرفة ، ويُخبر عنها بالنكرة ، فـ " الابتداء إنما هو خبرٌ ، وأحسنه إذا اجتمع نكرةٌ ومعرفةٌ أن يُبتدأ بالأعرف ، وهو أصلُ الكلام " (سيبويه : 328/1).

يقول المبردُ : " فأما المبتدأ فلا يكون إلا معرفةً أو ما قاربَ المعرفةَ من النكرات ، ألا ترى أنك لو قلتَ : (رجل قائمٌ) ، أو (رجلٌ ظريفٌ) ، لم تُفد السامعَ شيئاً؛ لأنَّ هذا لا يُستنكر أن يكونَ مثلُه كثيراً " (المبرد : ، 1979م : 127/4 ، ابن السراج ، 1985م : 59/1).

وقد يُطابق المبتدأ الخبرَ في التعريف ، جاء في كتاب الأصول : " الثاني : أن يكون المبتدأ معرفةً والخبرُ معرفة ، نحو : زيدٌ أخوكَ ، وأنتَ تُريدُ أنه أخوه من النسب ، وهذا ونحوه إنما يجوز إذا كان المخاطبُ يعرف زيداً على انفراده ، ولا يعلم أنه أخوه ، ولا يدري أنه زيدٌ هذا ، فتقول له : أنتَ زيدٌ أخوكَ؛ أي : هذا الذي عرفته هو أخوكَ الذي كُنتَ علمته ، فتكون الفائدة في اجتماعهما ، وذلك هو الذي استفاده المخاطبُ ، فمتى كان الخبرُ عن المعرفةِ معرفةً فإنما الفائدة في مجموعهما " (البغدادي ،1985م : 65/1-66 ، وابن يعيش : 98/1).

أما الصورة الثالثة : أن يكونا نكرتين ، كقولك : (رجلٌ من قبيلةِ كذا عالمٌ) فهي مجيء المبتدأ نكرةً وكذا خبره ، وهذه الصورة أيضا مظهرٌ من مظاهر المطابقة بين المبتدأ والخبر ، وهذا وإن كان أصله غير جائز؛ إلا أنه يجوز إذا وُجدَ تخصيصٌ للمبتدأ النكرة ، والإخبار بالنكرة عن النكرة غيرُ مستقيم في الأصل؛ إذ إسنادُ المجهولِ لا نصيبَ لهُ في الإفادةِ ، فإنما تأتي النكرتان إذا وُجدَ تخصصٌ ، كما فعلتَ في تخصيصكَ (رجلٌ) ، بقولكَ (من قبيلةِ كذا) " (ابن مالك : 266/1).

إذن ، فمدارُ الحديثِ حولَ ما يجوزُ وما لا يجوزُ من تعريفِ المبتدأ والخبرِ أو تنكيرهما ، هو فائدةُ السامعِ ، فمتى ما حصلتْ الفائدةُ ، جازَ الكلامُ.

فالأَصل في المبتدأ أَن يكون معرفةً مرفوعاً :

ولا يقع نكرة؛ إذ لا معنى لأَن تتحدث عن مجهول ، مثل : (رجلٌ عالمٌ) ، لكن النكرة إِذا أَفادت جاز الابتداءُ بها ، كأَن تقول عن رجل معروف عند السامع : (رجلٌ عندك عالم) ، وكأَن تقول : (عندى مال) ، ، إِذَا جاءَتِ **النَّكرةُ** بعدَ النَّفى ، أَوْ جاءتْ بعْدَ النَّهْى ، دلَّتْ على العمومِ والشُّمُولِ. فمثالُ **النَّكرةِ** في سياقِ النَّفْي(لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ) نفتْ كلَّ إِلهٍ في السَّماءِ والأرضِ.

والمعوّل في إفادة النكرة على الملكة والسليقة؛ إلا أن النحاة حاولوا حصر الأحوال التي تكون فيها النكرة مفيدة. وجاوز بها بعضهم الثلاثين حالاً(السيوطي ، 1985م : 177/1-178).

1- المبتدأ معرفة والخبر معرفة : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يزيد عن خمسة أحاديث ، منها :

أ- المبتدأ ضمير منفصل والخبر اسم مفرد : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال -ﷺ- : " **إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ** " (البخاري : 2035/2).

المبتدأ الضمير المنفصل (هي) يساوي الخبر اسم العلم (صفية) في المعرفة.

ب–المبتدأ ضمير منفصل والخبر اسم ظاهر معرف بأل : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من أربعة أحاديث ، منها :

– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –ﷺ– قال : " نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِى فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ ، فَهَدَانَا اللَّهُ ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ ، الْيَهُودُ غَدًا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ" (البخاري : 876/1). المبتدأ ضمير منفصل متكلم (جمع).

المبتدأ (نحن) الضمير المنفصل المعرفة طابق الخبر (الآخرون) في التعريف.

المبتدأ الضمير المنفصل (المتكلم) ، والخبر معرف بأل؛ فالمبتدأ أكثر معرفة من الخبر.

أ– المبتدأ اسم ظاهر معرف بأل والخبر اسم معرفة مفرد : وقد ورد ذلك في (صحيح البخارى) مرتين ، منها : قال –ﷺ– : " **الأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي** ، وَإِنَّ **النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ وَيَقِلُّونَ ،فَاقْبَلُوا** مِنْ **مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ** " (البخاري : 3801/3).

ت–المبتدأ اسم إشارة والخبر اسم ظاهر معرف بأل : وقد ورد ذلك في (صحيح البخارى) مرة واحدة ، وهي : قال –ﷺ– : " **تِلْكَ الرَّوْضَةُ الإِسْلاَمُ ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الإِسْلاَمِ ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى** ، فَأَنْتَ عَلَى **الإِسْلاَمِ** حَتَّى تَمُوتَ " (البخاري : 3813/3).

المبتدأ (تلك– ذلك) اسم الإشارة المعرفة طابق الخبر(الروضة– العمود– العروة) في التعريف ، المبتدأ اسم إشارة ، والخبر معرف بأل؛ فالمبتدأ أكثر معرفة من الخبر .

2– المبتدأ نكرة والخبر نكرة :

لم يشترط سيبويه والمتقدمون من النحاة لجواز الابتداء بالنكرة إلا حصول الفائدة. فكل نكرة أفادت إن ابتدئ بها صح أن تقع مبتدأ؛ ولهذا لم يجز الابتداء بالنكرة الموصوفة أو التي خبرها ظرف أو جار ومجرور مقدمان عليها : إن لم تفد. فلا يقال : رجل من الناس عندنا. ولا عند رجل مال ، لعدم الفائدة؛ لأن الوصف في الأول وتقدم الخبر في الثاني لم يفد التخصيص؛ لأنهما لم يقللا من شيوع النكرة وعمومها (الغلاييني : 1993م : 219/2).

أ– المبتدأ اسم مفرد والخبر شبه جملة جار ومجرور : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث ، منها : وقال –ﷺ– : " **وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ** مِنَ **النَّارِ** " (البخاري : 60/1).

جاز الابتداء بـ(ويل) وإن كان نكرة؛ لأنه دعاء ، وللأعقاب : خبره ، ومن النار : في موضع صفة لويل بعد الخبر ، لحصول الفائدة (السوطي : 1994م : 297/1).

ب–المبتدأ اسم مفرد والخبر جملة فعلية فعلها مضارع : وقد ورد ذلك في (صحيح البخارى) ما يقرب من ثلاثة أحاديث ، منها : وقال –ﷺ– : " **سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ** يَوْمَ لا ظِلَّ إلا **ظِلُّهُ** " (البخاري : 660/1).

المبتدأ (سبعة) المفرد النكرة طابقه الخبر الجملة الفعلية في التنكير.

ما ظاهره عدم المطابقة :

أ- المبتدأ اسم مفرد والخبر جملة فعلية فعلها مضارع : وقد ورد ذلك في (صحيح البخارى) مرة واحدة ، وهي : قال -ﷺ- : " **ما** مِنْ **مُسْلِم** يموتُ **لهُ ثلاثةٌ** مِنْ وَلَدِه **لم يَبْلُغوا الحِنْثَ إلا أدْخَلَ اللهُ عزّ وجَلَّ أبوَيْهِمُ الجَنّةَ بفضْل رحمتِه إيّاهم** " (البخاري : 1381/1).

(فمن) زائدة و(الناس) مبتدأ ، وقوله : "لم يبلغوا الحنث " صفة للمبتدأ ، والخبر قوله : "إلا أدخل الله أبويهم الجنة ". فإن قيل : الخبر هنا جملة وليس فيها ضمير يعود منها إلى المبتدأ ؟ فالجواب : أن الرجل المسلم الذي هو المبتدأ هو أحد أبوي المولود وهو المذكور في خبر المبتدأ فقد وضع الظاهر موضع المضمر لغرض؛ وهو إضافة الأم إليه (العكبري :38) ، فهو كقوله تعالى :" إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" (يوسف : 9).

ب-المبتدأ نكرة مضاف والخبر نكرة : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين ، منها :

قال -ﷺ- : " **إِنَّمَا بَنُو الْمُطَّلِبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ** " (البخاري : 3140/2).

رويت بالنصب وهو خطأ من الراوي ، والوجه : الرفع على أنه خبر (بنو) وليس هنا خبر غيره (العكبري : 54).

3- المبتدأ معرفة والخبر نكرة :

أ- المبتدأ اسم ظاهر معرف بأل والخبر شبه جملة جار ومجرور : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال -ﷺ- : "**الرُؤيَا مِنَ الله ، والحُلْم مِنَ الشَيْطَان**" (البخاري :4/ 6984).

ب- المبتدأ ضمير مستتر هم والخبر اسم نكرة مفرد : قال -ﷺ- :"**مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ** ". التقدير : هم مستريح ومستراح منه (العكبري : 70).

ت- المبتدأ نكرة مضاف والخبر معرفة (اسم معرف بأل) : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال -ﷺ- : "**كِتَابُ الله القِصَاصُ**" (البخاري : 2703/2).

وعلى الرغم من أنَّ الأصل تخالف المبتدأ والخبر تعريفاً وتنكيراً ، فالأول معرفة ، والثاني نكرة ، فإنَّ مجيئهما معرفتين أو نكرتين ، يُعدُّ مظهراً من مظاهر المطابقة؛ لأن النحاة جوزوا الابتداء بالنكرة بمسوغات قد ذكرناها سابقا؛ وذلك لحصول الفائدة والتخصيص.

ما ظاهره عدم المطابقة :

- المبتدأ نكرة والخبر معرفة :

أ- " أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَاهُ عُمَرُ : أَيَّةُ سَاعَةٍ هَذِهِ؟ قَالَ : إِنِّي شُغِلْتُ فَلَمْ أَنْقَلِبْ إِلَى أَهْلِي حَتَّى سَمِعْتُ التَّأْذِينَ ، فَلَمْ أَزِدْ أَنْ تَوَضَّأْتُ. فَقَالَ وَالْوُضُوءُ أَيْضًا وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُ بِالْغُسْلِ. " (البخاري : 878/1).

يجوز رفع أية ونصبها؛ فالرفع على الابتداء ، و(هذه) خبرها ، على الظرف.

أو (هذه) مبتدأ ، والخبر محذوف تقديره : هذه الزيارة ، أو هذه الجيئة في (أية ساعة) ويجوز أن

يكون الخبر (أية ساعة) وهو ظرف زمان وقع خبرا عن المصدر (العكبري : 128).

ب- المبتدأ اسم ظاهر معرف بأل والخبر شبه جملة (ظرفية) :

حديث موسى مع الخضر -عليهما السلام- : قال -ﷺ- : " **أَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ** " (البخاري : 3401/2) ، "أنى" ههنا فيها وجهان :

- الأول : بمعنى (من أين) فهي ظرف مكان ، و(السلام) مبتدأ ، والظرف خبر عنه.
- الثاني : بمعنى (كيف) أي : كيف بأرضك السلام ؟ (العكبري : 15).

مجيء المبتدأ وخبره من الجملة الشرطية :

وهو مجيئه من "من" الشرطية وهي من أدوات الجزاء الجازمة ، وهي من الأسماء لا من الحروف ولا من الظروف ، اختصت بالعاقل وتكون لما يعقل في الجزاء (ابن السراج ، 1985م : 97/2).

وقد أطلق سيبويه مصطلح (حرف الجزاء) في كلامه على الأداة (من) (سيبويه ،1988م ، 70/3-82) ، وهي مصنفه عنده في (الأسماء التي يجازى بها) (سيبويه ، 1988م : 56/3) ، ويعني هذا أن الكلمة (حرف) مستخدمة عنده بمعنى من معنيين : إما بمعناها اللغوي وهو (كلمة) ، أي : (حرف = كلمة) ، أو بمعناها الاصطلاحي؛ غير أنه عمم في استخدامه فشمل الاسم والحرف.

يرجح الباحثان المعنى الأول ، هذا ما نفهمه من تعريف الحرف عند سيبويه ، وهو : (حرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل) (سيبويه ، 1988م : 12/1)؛ أي : كلمة جاءت لمعنى ليس باسم ولا فعل.

واستطيع القولِ -إذن- إن مصطلح (حرف الجزاء) يعنى أداة الجزاء ، وينسجم هذا المعنى مع المصطلح (حروف الجزاء) الذي يطلق على مجموعة الأدوات الشرطية (سيبويه ، 1988م : 133/1 ، 59/3-60).

يقول الهروي : "تكون جزاء ، كقولك : (من يكرِمني أُكرِمه) وما أشبه ذلك. فـ(من) مبتدأ ، وهو

شرط ، و(يكرِمني) جزم بالشرط ، وُ(أُكرِمه) جوابه ، وهما جميعا خبر (من) " (الهروي ، 1993م : 100).

وتشكل مع "من" في الأحاديث الشريفة صور عديدة ، وقد وردت ما يزيد عن خمسين حديثاَ ، ما بين مجيء المبتدأ (من) الشرطية والجواب فعل مضارع أو فعل ماض أو فعل ماض مبني للمجهول ، فعل مضارع مبني للمجهول ، فعل مضارع مع فعل أمر ، كل ذلك يأتي بيانه فيما يأتي :

المبتدأ (من) الشرطية والخبر فعل الشرط (مضارع) وجوابه (مضارع) : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث ، منها :

1- المبتدأ "من" الشرطية والخبر بتقدير الضمير المفرد المذكر الضمير المستتر (هو) والضمير المتصل الهاء : قال -ﷺ- : " ومَنْ **يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ** " (البخاري ، 1427/1).

أ- من + فعل مضارع + لام الأمر + فعل مضارع : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين ، منها : قال -ﷺ- : " مَنْ **لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الْخُفَّيْنِ** " (البخري : 1841/1).

المبتدأ (من) الشرطية والخبر فعل الشرط (مضارع) مجزوم بلم ، وفعل الشرط فعل مضارع مسبوق بلام الأمر؛ وهذا أدى إلى اتصاله بالفاء.

ب-من + فعل ماض +فعل ماض : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين ، منها :

قال -ﷺ- : " مَنْ **أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا** مِنْ **النَّارِ** " (البخاري : 6715/4).

ت-من + فعل ماض + فعل ماض مبني للمجهول : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين ، منها : قال -ﷺ- : " مَنْ **صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ** " (البخاري : 5963/4).

ث-من + فعل ماض مبني للمجهول + فعل ماض مبني للمجهول : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين ، منها : قال -ﷺ- : " مَنْ **نِيحَ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ** " (البخاري : 1291/1).

ج-من+ فعل ماض + فعل مضارع مجزوم بلم : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين ، منها :قال -ﷺ- : " مَنْ **لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ** "البخاري : 5833/4).

ح-من+ فعل ماض + جملة اسمية مقترنة بالفاء : قال -ﷺ- : " **مَنْ تَحَسَّى سُمّاً فَقَتَلَ نَفْسَهُ؛ فَسُمُّهُ في يَدِهِ يَتَحَسَّاه فِي نَارِ جَهَنَّمَ** " (البخاري : 5778/1).

خ-من+ فعل ماض مبني للمجهول + جملة اسمية مقترنة بالفاء : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين ، منها : قال -ﷺ- : " مَنْ **قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ** ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ **فَهُوَ شَهِيدٌ** ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ **فَهُوَ شَهِيدٌ** " (البخاري : 2480/2).

د- من+ فعل ماض + جملة منسوخة بإنَّ مقترنة بالفاء : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين ، منها : قال -ﷺ- : " مَنْ**أمْسَكَ كَلْباً فَإنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ** مِنْ **عَمَلِهِ قِيرَاطٌ إلاَّ كَلْبَ حَرْثٍ** أوْ **مَاشِيَةٍ** " (البخاري : 2322/2).

ذ- من + فعل ماض +فعل أمر مقترن بالفاء : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال -ﷺ- : " مَنْ **بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ** " (البخاري :6922/4).

ر- من+ ماض + مضارع مقترن بلام الأمر مقترن بالفاء : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين ، منها : قال -ﷺ- : " مَنْ **اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ** " (البخاري :البخاري : 1905/2).

ز– من+ فعل ماض + جملة اسمية مقترنة بالفاء : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة : قال –ﷺ– : "**مَنْ أَحْدث فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْس مِنْه ، فَهُو رُد**" (البخاري : 2697/2).

س– من+ فعل مضارع + فعل ماض مقترن بالفاء لسبقه بقد : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين ، منها : قال –ﷺ– : " مَنْ **أَطَاعَنِى فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ،وَمَنْ** عَصَانِي **فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمَنْ يُطِعْ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي** " (البخاري : 2957/2).

ش– من+ فعل مضارع مجزوم بلم + جملة طلبية مقترنة بالفاء : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين ، منها : قال –ﷺ– : " مَنْ **اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ** " (البخاري : 1905/2).

ص–من+ فعل الشرط +حرف ناسخ مكفوف بما مقترن بالفاء : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة ، وهي : قال –ﷺ– : " مَن اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ " (البخاري :881/1).

ض– من+ فعل الشرط + فعل ناسخ (ليس) مقترن بالفاء : وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين ، منها : قال –ﷺ– : " مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ " (البخاري : 1903/2).

نلاحظ أنَّ السنة النبوية تحث على الترهيب والترغيب ، وكان أكثر الأدوات استعمالاً (من) وقد ورد الربط في الأحاديث المتعلقة بها (بالجزم– والفاء).

وقد أحصينا في هذا الموضوع زهاء أحد عشر تركيبا شرطيا لهذه الأداة.

ونلاحظ أنَّ المطابقة بين المبتدأ والخبر تظهر في صور النوع ، والعدد ، والتعريف أو التنكير ، والإعراب وهذه الصورة واجبة دائما ، سواء أكان الخبر مفرداً جامداً أو مشتقا أو وصفا أو جملة وهو ضروري في الخبر الجملة؛ إذ يقوم بالربط بين المبتدأ والخبر حتى لا يفهم من جملة الخبر أنّها مستقلة عن المبتدأ. وأنَّ الحديث النبوي تضمن معظم الأدوات الشرطية

القسم الثاني :المبتدأ الذي له فاعلٌ يسدُ مسدَّ الخبر

المبتدأ على قسمين :

"مبتدأ له خبر ، ومبتدأ له فاعل سد مسد الخبر ، فمثال الأول (زيد عاذر من اعتذر) والمراد به : ما لم يكن المبتدأ فيه وصفا مشتملا على ما يذكر في القسم الثاني ، فزيد : مبتدأ ، وعاذر : خبره ، ومن اعتذر : مفعول لعاذر ، ومثال الثاني (أسار ذان) فالهمزة : للاستفهام ،

وسار : مبتدأ ، وذان : فاعل سد مسد الخبر ، ويقاس على هذا ما كان مثله ، وهو : كل وصف اعتمد على استفهام ، أو نفي – نحو : أقائم الزيدان ، وما قائم الزيدان – فإن لم يعتمد الوصف لم يكن مبتدأ ، وهذا مذهب البصريين إلا الأخفش – ورفع فاعلا ظاهرا ، كما مثل ، أو ضميرا منفصلا (ابن عقيل :1974م : 154/1) ، نحو : (أقائم أنتما) وتم الكلام به ، فإن لم يتم به الكلام لم يكن مبتدأ ، نحو : (أقائم أبواه زيد) فزيد : مبتدأ مؤخر ، وقائم : خبر مقدم ، وأبواه : فاعل بقائم ، ولا يجوز أن يكون (قائم) مبتدأ؛ لأنه لا يستغنى بفاعله حينئذ ، إذ لا يقال (أقائم أبواه) فيتم الكلام ، وكذلك لا يجوز أن يكون الوصف مبتدأ إذا رفع ضميرا مستترا ، فلا يقال في (ما زيد قائم ولا قاعد) : إن (قاعدا) مبتدأ ، والضمير المستتر فيه فاعل أغنى عن الخبر؛ لأنه ليس بمنفصل ، على أن في المسألة خلافا ، ولا فرق بين أن يكون الاستفهام بالحرف كما مثل ، أو بالاسم كقولك : كيف جالس العمران ؟ وكذلك لا فرق بين أن يكون النفي بالحرف ، كما مثل ، أو بالفعل كقولك : (ليس قائم الزيدان) فليس : فعل ماض (ناقص) ، وقائم : اسمه ، والزيدان : فاعل سد مسد خبر ليس ، وتقول : (غير قائم الزيدان) فغير : مبتدأ ، وقائم : مخفوض بالإضافة ، والزيدان : فاعل بقائم سد مسد خبر غير؛ لأن المعنى (ما قائم الزيدان) فعومل (غير قائم) معاملة (ما قائم)".

"ومذهب البصريين – إلا الأخفش – أن هذا الوصف لا يكون مبتدأ إلا إذا اعتمد على نفي أو استفهام ، وذهب الأخفش والكوفيون إلى عدم اشتراط ذلك ، فأجازوا (قائم الزيدان) فقائم : مبتدأ ، والزيدان : فاعل سد مسد الخبر" (ابن عقيل ،1974م : 156/1).

واعترض بعضُ الدارسين على جعل هذا التركيب من باب المبتدأ والخبر ، قال الدكتور مهدي المخزومي (المخزومي ،1964م : 139–140) : "أما قولنا : أقائمٌ الرجلان ؟ أو قائمٌ الرجلان ، فرفعهُ لا يعني شيئاً ، ولا دلالةَ لهُ على معنىً إعرابي يقتضي الرفعَ ، ولهذا كان من السخفِ القولُ بأنه مرفوعٌ على الابتداء ، كما زعم البصريون ، وأنه مبتدأ سدَّ فاعلُهُ مسدَّ خبرِهِ".

ورأي الدكتور المخزومي جاء من الاعتقاد بأن صيغة (فاعل) فعليةٌ في اللفظ والمعنى ، وهذه الصيغة وإن وقعت في سياق النفي أو الاستفهام ، فإنَّ كنهها وحقيقتها لا تتغير ولا تتبدل ، ومن هذا المنطلق تحامل الدكتور المخزومي على البصريين؛ لأنهم لم يعدوا هذه الصيغة ضمن أبنية الأفعال (المخزومي ،1964م : 119).

ولا نؤيدُ ما ذهبَ إليه ، فالكوفيون كما ذكر النحاةُ لا يختلفون مع البصريين في أصل المسألة ، لكون الوصف مبتدأ ، والمرفوع فاعلاً يسدُ مسدُّ الخ

خبيرٌ بنو لِهْبٍ فلا تكُ مُلْغِياً مقالةَ لِهْبِيٍّ إذا الطير مَرَّتِ

بر ، يقول ابنُ عقيل : " ومذهب البصريين – إلا الأخفش – أن هذا الوصف لا يكون مبتدأ ، إلا إذا اعتمد على نفي أو استفهام ، وذهب الأخفشُ والكوفيون إلى عدم اشتراط ذلك ، فأجازوا (قائمٌ الزيدان) ، فقائم : مبتدأ ، والزيدان : فاعلٌ سدَّ مسدَّ الخبر " (المخزومي ،1964م : 151) ، واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر (ابن عقيل ، 1974م : 158/1 ، ابن مالك ،1996م :173/1 ، ابن الناظم ،200م : 106) :

وهذا النوع من المبتدأ يُطابق مرفوعَهُ في التذكير والتأنيث ، جاء في كتاب سيبويه : " فإن بدأتَ بنعتٍ بمؤنثٍ فهو يجري مجرى المذكر ، إلا أنكَ تُدخل الهاءَ ، وذلك قولكَ : أذاهبةٌ جاريتاكَ؟ ، وأكريمةٌ نساؤكم ؟ ، فصارت الهاءُ في الأسماء بمنزلة التاء في الفعل إذا قلتَ : قالت نساؤكم وذهبت جاريتاكَ" (سيبويه ،1988م : 36/2). أما المطابقةُ في الإفرادُ وفرعيه ، فقد يتطابق المرفوعُ ووصفُهُ ، وقد لا يتطابقان.

الوصفُ مفردٌ ومرفوعُهُ مفردٌ :

يتطابق الوصفُ مع مرفوعهِ إفراداً ، وذلكَ نحو قولنا : (أذاهبٌ زيدٌ) ، (وأذاهبةٌ هندٌ) ، وهذا التطابقُ يؤدي إلى جواز نوعين من الإعراب ، الأول منهما : يكون الوصفُ فيه مبتدأ وما بعده فاعلاً يسد مسد الخبر ، أما الثاني : فيكون فيه الوصفُ خبراً مقدماً ، والمرفوعُ مبتدأ مؤخراً (ابن الحاجب ، 1982م : 278/1).

- قال– ﷺ– : " **أَحَابِسَتُنَا هِيَ ؟**" (البخاري :1757/1).

الوصف (أحابستنا) المفرد طابق مرفوعه المفرد (هي) الضمير المنفصل.

- قال– ﷺ– : " **كَانَ النَّاسُ يُصَلُّونَ** مَعَ **النَّبِيِّ** – ﷺ– عَاقِدُي **أُزْرِهِمْ** " (البخاري : 362/1).

(عاقدي أزرهم) منصوبة على الحال ، وهو حال سدت مسد الخبر المسند إلى (هم) ، بتقدير : وهم مؤتزرون عاقدي أزرهم (السيوطي ،1994م : 389/1).

- قال– ﷺ– : " كَثِيرًا **مِمَّا كَانَ النَّبِيُّ** – ﷺ–**يَحْلِفُ لا وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ** " (البخاري :6616/4).

(أكثر) مبتدأ و(ما) مصدرية والوقت مقدر ، (وكان) تامة ، والخبر(يحلف) جملة فعلية فعلها مضارع ، وهي حال سدت مسد الخبر. وقوله (لا ومقلب القلوب) إنشاء قسم ، ونظيره قولك : أخطب ما يكون الأمير قائما (السيوطي ،1994م :49/2).

- قال– ﷺ– : " **أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ** مِنْ **الْعَبْدِ** فِي **جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ** " (السيوطي ،1994م : 201/2).

(في جوف الليل) حالا من الرب؛ أي : قائلا في جوف الليل يدعوني فأستجيب له ، حال سدت مسد الخبر ، أو من العبد؛ أي : قائما في جوف الليل داعيا مستغفرا ، على نحو قولك : ضربني زيدا قائما. ويحتمل أن يكون خبرا لأقرب.

وقوله : (الآخر) صفة لجوف على أن ينصف الليل ويجعل لكل نصف جوف.

- قال– ﷺ– : " **أولُ ما فُرِضَت الصلاةُ رَكْعَتَيْنِ** " (البخاري : 1090/1).

(أول) مرفوع على أنه بدل من (الصلاة) أو مبتدأ ثان ، ويجوز النصب على الظرف؛ أي : في (أول).

و(ركعتان) روي بالألف على أنه خبر المبتدأ ، وبالياء على أنه حال سد مسد الخبر (السيوطي ، 1994م : 223/3).

- قال– ﷺ– : " **يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا" ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ** " (البخاري :6572/4).

(الناس والرجال) مبتدأ ، و(جميعا) حال سدت مسد الخبر ، أي : مختلطون ، ويجوز أن يكون الخبر (ينظر بعضهم إلى بعض) ، وهو العامل في الحال قدم اهتماما ، وفيه معنى الاستفهام (السيوطي ،1994م : 256/3).

الخلاصة :

إذا حصل التطابق بين الركنين اللذين يُشترَط فيهما عنصر أو أكثر من عناصر المطابقة كان ذلك أدعى إلى أنْ يكون النص مفهوما بقدر تعلّق المعنى بالمطابقة ، ولذلك لا يشار إلى التطابق –في الغالب– عند التحليل وبيان المعنى الوظيفي ، والعكس صحيح فإذا ما كانت المطابقة غير ظاهرة صار هذا محتاجاً إلى التعليل والبيان ، فيتبين عندئذ ما للمطابقة من أثر.

ولا يشترط في المبتدأ والخبر أنْ يكونا متطابقين في التعريف والتنكير ، فأصل الكلام على ما نص عليه سيبويه أنْ يبتدأ بالمعرفة إذا اجتمع نكرة ومعرفة ، قال (سيبويه ،1988م : 329/1) : "لأن الابتداء إنما هو خبر ، وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدئ بالأعراف؛ وهو أصل الكلام " ، لكن لابد من تحقّق المطابقة بينهما في النوع والعدد ولا يعدل عنهما إلا في الظاهر ، فوضح بذلك أنّ للمطابقة بين المسند والمسند إليه أثرا في وضوح المعنى وترابط الجملة.

المصادر والمراجع :

- **القرآن الكريم.**

1- الأزهية في علم الحروف ، تأليف : أبو الحسن علي بن محمد الهروي ، (415 هـ) ، تحقيق : عبد المعين الملوحي ، المجمع العلمي بدمشق ، (د. ط) ،1413هـ- 1993م.
2- الأشباه والنظائر في النحو ، للسيوطي ،(ت911هـ) ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، (د. ط) ، 1406هـ -1985م.
3- الأصول في النحو ، ابن السراج النحوي البغدادي ،(ت340هـ) ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1405هـ - 1985م.
4- إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي ، للشيخ الامام العلامة : محب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الحنبلي ، (538-616هـ) ، تحقيق : عبدالحميد الهنداوي ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة ، (د. ط) ، (د. ت).
5- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري ،(ت761) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط5 ، 1399هـ - 1979م.
6- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي ، (ت 911هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، لبنان - صيدا ، (د. ط) ، (د. ت).
7- البداية والنهاية ، للحافظ ابن كثير القرشي الدمشقي ، (701-774هـ) ، تحقيق : د. عبد الله ابن عبد المحسن التركي ، دار أحياء التراث العربي ، ط8 ، 1140هـ - 1988م.
8- بناء الجملة العربية ، تأليف : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د. ط) ، (د. ت).
9- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ،(تحقيق : عبدالكريم العزباوي ، مطبعة الحكومة ، (د. ط) ، 1990م.
10- جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني ، راجعه : د. عبدالمنعم خفاجة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط28 ، 1414 هـ - 1993 م.
11- الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ناشرون وموزعون ، ط2 ، 1427هـ - 2007م.
12- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، د. محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط4 ، 1996م.
13-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلاني ،(ت852هـ) ، (د. ط) ، 1348هـ.
14- دلالة السياق ، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ط1 ، 1424هـ.
15- دليل السالك شرح ألفية ابن مالك ، تأليف : عبد الله الفوزان ، دار المسلم ، ط1 ، 1999م.
16- ديوان الأخطل ، شرح : راجي الأسمر ، ط1 ، دار الكتاب العربيّ ، بيروت ، (د. ط) ، 1992م.

17- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل ، أبو عبد الله محمد بن جمال الدين بن مالك ، (ت 672 هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط6 ، 1394هـ -1974م.
18- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ، تأليف : ابن الناظم أبو عبدالله بدر الدين ، (ت688هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، 1420هـ - 2000م.
19- شرح التسهيل لابن مالك ،(ت 672 هـ) ، تحقيق : د. عبد الرحمن السيد ، د. محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر ، ط1 ، 1410هـ - 1996م.
20- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، أبو عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري ، (ت761هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، مصر ، (د.ط) ،(د.ت).
21- شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين الإستراباذي ، (ت688هـ) ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، مؤسسة الصادق ، طهران ، (د. ط) ، (د. ت).
22- شرح المفصل في صنعة الإعراب ، صدر الأفاضل الخوارزمي ، تحقيق : د. عبد الرحمن العثيمين ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط1 ، 1990م.
23- شرح المفصل للزمخشري ،(ت 538هـ)لابن يعيش ، تحقيق : د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1422هـ - 2001م
24- صحيح الإمام البخاري ، للإمام الحافظ : أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري ، (ت 256هـ) ، قام على نشره : علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري ، شركة القدس للنشر والتوزيع ، (د. ط) ، (د. ت).
25- عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي ، لجلال الدين السيوطي ، (ت911هـ) ، حققه وقدم له : د. سلمان القضاة ، دار الجيل بيروت ، (د. ط) ، 1414هـ -1994م.
26- الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب ، نور الدين عبد الرحمن الجامي ، (ت898 هـ) ، دراسة وتحقيق : د. أسامة طه الرفاعي ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، (د. ط) ، 1402 هـ - 1982م.
27- الكامل في التاريخ ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير ، تحقيق : أبو الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، (د. ط) ، 1407هـ/ 1987م.
28- الكتاب ، سيبويه ، أبو بشر بن عمر بن عثمان بن قمبر ،(180j هـ - 796م) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط3 ، 1408هـ -1988م.
29- لسان العرب ، ابن منظور ،(ت711هـ) ، دار بيروت للطباعة ، (د. ط) ، 1955م.
30- اللغة العربية معناها ومبناها ، تأليف : د. تمام حسان ، دار الثقافة - المغرب ، (د. ط) ، 1994م.
31- مغني اللبيب ، تأليف : جمال الدين بن هشام الأنصاري ،(ت761هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، (د. ط) ، (د. ت).

32- المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، (ت285هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، ط3 ، 1399هـ-1979م.
33- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تأليف : يوسف بن تغري بردي الأنابكي جمال الدين أبو المحاسن ، تحقيق : محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د. ط) ، 1984م.
34- همع الهوامع في شرح الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، (ت911هـ) ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، البحوث العلمية ، الكويت ، ط1 ، 1400هـ - 1980م.
35- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ، (ت 764هـ) ، تحقيق : أحمد الأرناؤرط ، وتركي مصطفى ، دار أحياء التراث ، بيروت ، (د. ط) ، 1420هـ - 2000م.